العيادة الطبية بين سلطة المال وسلطة القيم

-مواطن: الطبيب إنسان يخطئ ويصيب وعليه أن يتذكر إنسانيته، ويتخلى عن ارستقراطيته
-صيدلي: ثمة تواطؤ غير أخلاقي بين بعض الزملاء والأطباء، والضحية ذوو المريض

(الطبيب شخصية عظيمة كريمة تستحق الإجلال، ذلك لأنها في خدمة الإنسانية والإنسان، ويلوم فيها البر والخير، والأمانة والإيمان، والرحمة والرفق، والعمل الصالح والإحسان، والواجب والطوع، وإعطاء الجهد والإيثار).

هذه الصورة للطبيب خطها قلم الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ. وهي صورة الطبيب المثالي، المجرد والمتوفر على الخصائص التي ذكرها الأستاذ الدكتور محفوظ، إنها المقياس، وهناك العديد من الأطباء ممن تتطابق سلوكياتهم والمقياس.

لكن الواقع رسم صورة مضادة تماماً لطبيب هو على النقيض تماماً من طبيب الدكتور حسين علي محفوظ، والوقائع هي التي تزودنا بالمادة الأولية لمثل هذه الصورة السلبية للطبيب، حين نراقب الصراع في عيادته الطبية بين سلطة القيم وسلطة المال.

الطبيب الشاهد

وأولى الوقائع التي تنبهنا إلى ضرورة رؤية الصورة المضادة للطبيب النبيل، هي تصريح الدكتور منقذ ما شاء الله الذي كتب يقول "إذا مرض الإنسان، حزن قلبه، ورقت نفسه، وكان جديراً جداً بالشفقة والعطف والحنو والحنان. وهذا ربما أجدى لديه من بعض العلاجات.. كما أن الدواء (الشافي) يكون بلا (طعم) ولا أثر)، إذا كان الطبيب أو العامل الصحي متشنجاً، آلياً، جامداً.. لا رؤوفاً ولا رحيماً فالمريض يحتاج إلى تشخيص أولاً.. وإلى علاج ثانياً.. وإلى حنان وحنو وشفقة أولاً وأخيراً.

ولكننا يمكن أن نؤشر حاجة رابعة وخامسة بالغتي الأهمية وهما حاجته لأذن تسمع منه كل ما يريد أن يقول، وحاجته لأن يسمع كل ما يجب أن يعرف عن حالته المرضية، فإن لدى المريض أسئلة كثيرة.. وملاحظات عن حالته، يجد من الضروري جداً أن يسمعها طبيبه.. فإذا لم تكن تعني شيئاً قال له طبيبه أو معالجه مبتسماً (لا تخش من هذا الأمر فهو غير مهم) وهذا وحده كاف جداً نفسياً وإنسانياً.

ومن ناحية أخرى أن لدى المريض فضولاً شديداً لمعرفة كل ما يمكن معرفته عن حالته، وأحياناً يكون هذا الفضول عند ذويه الذين يرافقونه.. ومن أجل ذلك نرى الأطباء - ولاسيما في الغرب - يصغون للمريض.. ويجيبون على أسئلته.. وهم أيضاً يشرحون لمرضاهم ما يرون أنه يصب في صالح الشفاء والإشفاء، أو محاولتهما إذا تعذرا، وقبل ذلك: يصب في صالح (العلاقة الإنسانية).

إن هذا الكلام يذكرني بقصة: قال صاحبي، أنه ذهب مع أمه المريضة لأحد الأطباء.. يقول: ما أن جلست بعد السلام الذي رده الطبيب ببرود آلي ليست فيه حرارة الإنسانية.. حتى بادرني بالسؤال (مم تشكو الحجية؟) قلت: في البداية كانت لديها أوجاع في المعدة.. وكان ذلك بعد أن ظهر لديها فتق قرب السرة.. ومنذ نحو السنة تركت دواء المعدة الذي.. هنا قاطعني الطبيب فجأة قائلاً (هل ستسرد علي قصة حياتها؟ يا أخي أخبرني عن آخر ما تشكو منه بلا تطويل).. يقول صاحبي: صدمت وانزعجت.. ونسيت الكلام.. واصابني الإحباط.. ما ضرك لو سمعت ما أقول لبضع دقائق.. وربما ثوان؟ يقول صاحبي: أظن أن حالتها الحالية ذات صلة شديدة بحالتها السابقة وإذا كنت مخطئاً صحح لي الطبيب وكان الله يحب المحسنين. (أقول: وهذا عين الصواب، أن تذهب مراجع الطب جميعها إلى الأهمية البالغة، لقصة المرض.. في تحديد التشخيص الدقيق والعلاج الأنسب وهو ما يسمى بالـ((History of present illness)أو الـ(past history) وأقول: أنه تشيء الإنسان. وأنسنة الدراهم.. إنه تحويل المريض إلى بضاعة إلى رقم.. والعيادة إلى متجر.. دكان.. والطبيب إلى تاجر لا يمت لروح الطب بصلة إلا بالاسم والظاهر والرائحة.. لا بالطعم ولا بالجوهر.. وطبعاً سنستثني من ذلك كل الأطباء الإنسانيين النبلاء".

متجر العيادة

طبيب يرى أن العيادة الطبية تحولت إلى (متجر) وهناك من يقول أن لا أخلاق في السوق، والسوق مجمع للمتاجر، فهل حقاً تحولت العيادة الطبية إلى متجر، كما ذهب الدكتور منقذ؟ أن ما يجعل وصف العيادة بالمتجر. شديد الوطأة هو نبل العيادة كمكان بلغ في بعض الأحيان حدود (القداسة)، ذلك أن الكثير من العيادات الطبية خضبت جدرانها بالحناء لأن أصحابها استطاعوا شفاء مرضاهم، أو عاملوهم بإنسانية عظيمة، ليس معيباً أن يأخذ الطبيب أجرة الفحص والعلاج فهذا حق طبيعي وهو قانون المنفعة المتبادلة، ولكن حين يبالغ الطبيب في أجوره، ويسلك على نحو لا إنساني عندها تتحول العيادة بالفعل إلى متجر يخضع لاعتبارات الربح، ولا محل فيه (للإنسانية)، للقيم، جولة في عيادات بغداد تمكننا من تصنيف العيادات إلى صنفين صنف ما زال يحتفظ بوظيفته الأساسية كعيادة طبية، أما الآخر فقد تحول بالفعل إلى متجر كما قال الدكتور منقذ ما شاء الله، فلماذا؟

علو العيادة كمكان

ترتقي العيادة الطبية فيما تؤديه من وظيفة، كمكان إلى مصاف الأمكنة المقدسة، ففيها تجري صيانة الحياة، وترميم أعظم مخلوقات العالم، أي الإنسان، إنها المكان الذي يمكن الإنسان من مواجهة الألم والقفز فوق فخاخ الموت التي تمثلها الأمراض، والطبيب هو الحكيم الطيب الذي يهب الناس الصحة، وهو حارس أمين للمكان الذي يوفر للبشرية حماية من الآلام، الآلام التي تسببها كائنا لا يمكن رؤيتها إلا الحارس والحارس (مؤتمن) على من يدخل العيادة الطبية، هل شاهدتم عيادات صبغت أبوابها أو جدرانها بالحناء؟ ولم تتشكل العيادة اعتباطاً بل على أساس من الدراسة العلمية الدقيقة، فهي إذن مكان معرفي مكين ومسلح بقوة المعرفة، مكان سلاح حارسه، المعرفة العلمية التي تحولت إلى سلطة (...).

ولكن علو العيادة الطبية، ينهار حين تدخل سلطة المال في صراع مع سلطة القيم في التكوين النفسي للطبيب فيضعف على مستوى الذات ويستسلم لسطوة المال التي ستشوه نبل العيادة وتحولها إلى متجر فتلغي صفتها كمكان لحماية الإنسان وتحولها إلى مكان لنهب الإنسان وسلبه ويتحول الحارس الأمين إلى لص مهذب تتآكل روحه سلطة القيم حين يعيش لحظة الضمير، إلا ما يخفف عنه الإحساس بالذنب شركاؤه في متجر الأدوية (الصيدلية)، ومتجر التحاليل (المختبر الطبي).

مسؤولية من؟

فمن المسؤول عن تحول العيادة الطبية إلى متجر؟ أهو شخص (الحارس المؤتمن) على العيادة، الطبيب، أم الظروف الموضوعية المحيطة، تدني رواتب الأطباء في المؤسسات الصحية الحكومية، الفوضى الاقتصادية، ضعف الالتزام القيمي، نقص ثقافة المجتمع وتخلفه، الحروب؟ العوامل عديدة ويمكن للباحث أن يفحصها الواحد تلو الآخر، ولكننا توجهنا للأستاذ خالد عبد مدير إعلام دائرة صحة بابل، لعلنا نقف على السبب الأكثر فاعلية فيما آلت إليه العيادة الطبية من ابتعاد عن وقارها الإنساني وتحولها إلى متجر، يقول الأستاذ خالد (تحدثنا إلى عدد من الزملاء الأطباء بخصوص الجانب المادي، وكانت وجهة نظرهم، أنه طبيب، وقد أنهى دراسة الكلية الطبية، وإن لديه أبناء وبنات يشار إليهم في المجتمع إلى كونهم أبناء طبيب، ويجب أن يتميزوا اجتماعياً ويظهروا بالمظهر اللائق. في محافظتنا بدأ البعض من الأطباء بأخذ مبلغ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار (كشفية) ويقيس وارده على هذا الأساس، بعض الأطباء ينتمون إلى العوائل المتمكنة ويتمنون لو أنهم لم يكملوا الكلية الطبية.

إن المواطن العراقي ينقصه الوعي في التوجه إلى الطبيب الذي ينفعه، مثلاً إصابة طفل بالبرد نأخذه إلى الطبيب، ولو كان هناك وعي لأخذنا الطفل إلى المركز الصحي، إن المواطن بحاجة لأن يعرف إلى أين يذهب، إذن من الضروري أن يتسلح المواطن بالوعي المناسب، أن نشر الوعي في المدارس وعبر وسائل الإعلام الأخرى من شأنه التقليل من آثار هذه المشكلة والصحة مهيأة: وزارة ومؤسسات الكل يدعم الطبيب إلا أن الظاهر أن أفكار الطبيب هي الأهم)!

ملحقات العيادة

تكتمل العيادة وظيفياً بوجود الصيدلية، والمختبر الطبي، فمن أثر بمن حتى تحولت العيادة الطبية إلى متجر؟ أجابني صيدلاني بصراحة وقال: (سابقاً هناك حصة على نوعين أدوية عراقية، وأدوية الأمم المتحدة، العراقية كانت مدعومة، وتعطى للعيادات الشعبية بأقل من أسعارنا، والمشكلة كانت إن الأدوية العراقية قليلة ولا تسد الحاجة، أدوية الأمم المتحدة قليلة أيضاً ونوعيتها رديئة وانها لم تكن ترسل إلى مختبرات السيطرة النوعية وان ٨٥-٩٠٪ من الأدوية المستوردة أما سيئة المنشأ، أو تالفة أو ضعيفة التأثير، حالياً هناك تقليص في أدوية مذكرة التفاهم وقد ارتفعت أسعار الأدوية كالهولندية مثلاً فقطرة التبول اللا إرادي بـ(١١,٧٥٠) إحد عشر الفاً وسبع مئة وخمسين ديناراً وهناك ادوية للقلب بـ(٩,٥٥٠) ديناراً وهذه الأسعار ليست الآن وإنما في زمن (النظام البائد).

والتواطؤ عملية ليست أخلاقية وغير صحيحة، نعم يوجد تواطؤ بين بعض الأطباء والصيادلة، على سبيل المثال عندما تصل وصفة إلى صيدلية مجاورة يجب الشراء منها بحيث عرفنا أن حقيقة الأمر هي إذا صرفنا وصفه الدواء وإعادها الطبيب ثم توجه المواطن للجيران! وأحد الأسباب أنه في عام ٩٩ صدر قرار إلغاء المسافة (٥٠) متراً بين صيدلية وصيدلية وحصل تهافت على الأماكن في المجمعات الطبية، وتصاعدت الأسعار الأمر الذي ادى إلى حمى المنافسة.

وعلى أية حال فإن مجتمع الصيادلة أو المجتمع العام ليسوا متجانسين، فبعضهم يطمح إلى نوع من الجشع وهذه تتبع التكوين الشخصي ولكل واحد منا له خلفيته الاجتماعية والدينية، والظاهرة لها جذور. الأدوية التي تردنا ليست مفحوصة ولا حول لنا ولا قوة لأن مهنتنا أصبحت تجارة. أدوية سامراء مفضلة لأنها جيدة وخاضعة للتعليمات الأساسية وأسعارها أخذت بالتزايد وتباع بـ (الورق) وانقطعت عن التجهيز، ليس هناك تجهيز رسمي، وتظهر قوائم عن طريق مذاخر في بغداد ومن ثم إلى المحافظات والأدوية المتوفرة بكثرة لكنها ذات مناشئ سيئة فالدواء الإيراني مثلاً هو ألماني.. صحيح هناك ارتفاع في الأسعار لكن المواد هي أساساً غالية، هناك مواد متوفرة لكنها غالية مثلاً (كلوفوران ١ غم بـ٦٨ سنت أقل أو أكثر تباع بـ١,٢٥٠ ديناراً.

وربما هناك زملاء يبيعون أدوية انتهى مفعولها وهذا يحز في نفوسنا على الرغم من وجود رقابة ولكن هذا لا ينفع مع من فسد ضميره، وهذا ينطبق على كل المهن).

المختبر الطبي

عملية الزرع في المختبر بـ(٣٠) ألفا، والأشعة بـ(٤٠) ألفا، وتكلف العمليات الصغرى (٧٥) ألفا داخل العيادة. يقول صاحب إحد المختبرات (لا شأن لنا بسلوك الطبيب وما نفعله القيام بالفحوصات التي يطلبها الطبيب والأسعار خاضعة لأسعار المواد الأولية، وكل إنسان يسلك بحسب تربيته وثقافته، صحيح الأسعار غالية ولكن الأمر مرتبط بالوضع العام في البلد).

رأي الصحافة

في تحقيق تحت عنوان (هل للطبيب أكثر من قناع؟) استطلعت الصحفية مديحة جليل البياتي السلوك المزدوج للطبيب بين عيادته الخاصة وعيادته في المستشفى العام، والتقت بعدد من الأطباء والمواطنين، فانقسموا إلى قسمين قسم يرى أن للطبيب وجهين يتعامل بهما مع الناس فيما رأى القسم الثاني أن الطبيب هو ذاته في العيادتين إلا أن ظرف العيادة الخاصة يجعله مسترخياً بحيث يؤدي وظيفته كطبيب، بخلاف العيادة في المستشفى العام التي تسبب توتراً نفسياً وعصبياً للطبيب.

وإلى ذلك انتهى الزميل عبد الزهرة المنشداوي إلى أن الأطباء العراقيين يقيسون أجورهم باجور الطبيب البريطاني فهم يسلكون ويعملون بموجب نموذج الطبيب البريطاني، وبعد جولة واسعة النطاق انتهى إلى وضع الأطباء في قفص الاتهام فهل يستحقون ذلك؟ الطبيب الذي يحول عيادته الطبية إلى متجر يستحق بلاشك أن يوضع في قفص الاتهام، أما الذي لا يأخذ من الفقراء أجور الفحص فهو إنسان نبيل وجدير بالاحترام أو لنقل أنه طبيب تنطابق صورته مع صورة الطبيب المثالي التي رسمها الدكتور حسين علي محفوظ.

حديث وحديث

مأساة عربي

مفيد الصافي

فتح مواطن عربي جهاز التلفاز في غرفته، كان يشعر بالتعب بعد أسبوع من العمل المضجر. أطمع نفسه أنه سيتمتع ببعض الراحة هذه المرة، فأخذ يقلب القنوات العربية بكسل. يوم الجمعة يوم استراحته الوحيدة. يظهر على الشاشات رجال دين بأزياء مختلفة، وقد اصطف حولهم الكثيرون، في جوامع فارهة، كبيرة المساحة. لفت انتباهه وأثار تعجبه تشابه خطب الجمعة في أغلب البلدان العربية، كأنها كتبت في مكان واحد، كان الشيوخ يرددون الخطاب نفسه: احذروا أنها أيام الفتن، يوم الساعة قد اقترب، وأن آخر الزمان يلوح في الأفق وسعيد من لزم داره، ولم يخرج على ولي أمره! لا تتعجبوا! إنها أعمالكم السيئة التي جعلتكم هكذا، سيصبح الروم عليكم أشد ما يكون، وستتكالب عليك الأمم كما تتكالب الجياع على القصعة، وأنتم كالحصى وأنتم كزبد البحر".

تضايق من هذه القنوات الفضائية، حولها إلى شيء مختلف. ثمة نقاش يدور بين أشخاص يتصايحون. وجه مقدم البرنامج حديثه إلى أحدهم وقدمه على أنه محلل سياسي معروف، كان يرتدي ملابس غربية فارهة، قال: "لقد نصحنا حكومة لندن ولكنهم لم يتغطوا، إن عدم حل القضية الفلسطينية سيولد ردود فعل عنيفة من الشباب العربي، إنهم هم السبب في تحريك الإرهاب. لأنهم لم يعطوا العرب حقوقهم. وهو يقولون الآن إرهاب، إرهاب".

اخذ يقلب جهاز التلفاز، مذيعة عربية تلثغ بحرف الراء كانت تقول "إن مشكلة العنوسة عند المرأة العربية وعزوف الشباب عن الزواج، مردها إلى طموحات الشاب العربي الأناني، الذي يترك كل شيء خلفه ليعمل في بلد أجنبي، الكل يريد أن يسافر ويكون نفسه، والمشكلة أنه لا يفكر بالعودة".

وعلى قناة أخرى، ظهرت مغنية مشهورة على قاعة المسرح، وقد غطى الدخان الصادر عن الجمهور على أضواء القاعة الكبيرة فيه، المغنية تقدم أحدث أغاني الحب غير العذري، يحيط بها عدد من الراقصات، كن يرتدين ملابس نساء من ألف ليلة وليلة. البعض من الجمهور الذي يرتدي أغلبه الزي العربي، يتمايل مع صوت المغنية وينافس في حركاته ما تقوم به الراقصات.

حول القناة على الأخبار، كان المذيع يقول: "هاجمت المقاومة العراقية القوات الأمريكية المحتلة، وقد لقي ثلاثون طفلاً مصرعهم جراء ذلك، وعلى صعيد متصل، بدأت وزيرة الخارجية كوندليزا رايس جولتها في عدد من البلدان العربية الصديقة".

وبينما كان يشاهد التلفاز، غفى قليلاً، ونام، أخذ يحلم أنه كان على شاطئ جزيرة كبيرة، تجمع فيها البشر من كل صنف ولون، وبينما كان يتجول هناك، لاحظ أن الجميع يركض خلفه، فسقط تحت أقدامهم. عندها استيقظ من نومه مفزوعاً، وجد أن التلفاز ما زال مفتوحاً، وقد ظهر على الشاشة أحد المسؤولين الحكوميين، وهو يعرض آخر المشاريع لحل أزمة السكن في بلده العربي، لم يستطع أن يتحمل كل هذا لقد طفح به الكيل، اتجه إلى جهاز التلفاز وأخرسه إلى الأبد.

(٢-٢)

حقيقة الشبك

لغتهم، ديانتهم، عددهم، المنطقة التي يسكنونها ونشاطهم الاقتصادي

صافي الياسري

واقع الشبك اليوم

يقول "الشبك" الذين قابلناهم في قرى تقع شرق الموصل وجنوبها، أن هناك نحو سبعين قرية شبكية، يتراوح عدد ساكنيها بين خمسمائة وستمائة ألف شخص، ويسكن جزء مهم منهم في الساحل الأيسر لمدينة الموصل، وقد جال بنا الأستاذ المحامي أصفر عبد الرزاق حسن في هذه المناطق والأفياء وهي تشمل (نينوى الشرقية ونينوى الشمالية والجزائر والنعمانية والتأميم وعدن والشهداء والبكر والكرامة والقدس) وأحياء أخرى يتناثرون فيها فرادى، وينتشر جزء آخر مهم منهم في نحو (٧٠) قرية ممتدة ما بين الساحل الأيسر من نهر دجلة إلى نهر الخازر شرقاً وجبل النوران شمالاً إلى ناحية النمرود وجنوباً في أرض منبسطة تعد من أخصب أراضي الموصل، خالية من العوارض الطبيعية في مثلث منقلب القاعدة، فضلاً عن سكن أعداد كبيرة منهم في مراكز اقضية ونواحي، برطلة وقره قوش والنمرود وبعشيقة.

من قرى الشبك:

قرية كوكجلي: وهي إحدى قراهم الكبيرة وقد أخذنا إليها الشيخ محمد حسن بك ويبلغ تعداد سكانها أكثر من خمسة وعشرين الف شخص، وتقع شرق مدينة الموصل، ولها تاثيرها الواضح على الناحية الاقتصادية في المحافظة، لاسيما في جانب الانتاج الحيواني، إذ تعد من أهم مناطق العراق في تربية المواشي وتصدير اللحوم والمنتجات الحيوانية الأخرى، إلى أسواق الموصل وبقية المحافظات إضافة إلى امتلاك سكانها العديد من المعامل والمصانع الإنتاجية المتنوعة في الموصل ذاتها كما ذكر سكان القرية ووجهاؤها.

قرية بازوايا: وتبعد هذه القرية قرابة عشرة كيلومترات عن مدينة الموصل شرقاً باتجاه أربيل ويزيد عدد سكانها على عشرة آلاف نسمة، وقد اختيرت هذه القرية كما يذكر سكانها لتكون مركز ناحية في سبعينيات القرن الماضي، إلا أن السلطات ما لبثت أن ألغت الأمر، وتلعب هذه القرية دوراً اقتصادياً كبيراً في الموصل حيث يمتلك سكانها العشرات من شركات النقل البري ومئات الشاحنات العملاقة التي تنقل البضائع داخل العراق وخارجه منه وإليه، ويسكنها العديد من مثقفي الشبك وأساتذة الجامعة الشبكيون.

قرية علي رش: وهي من القرى الشبكية الكبيرة في منطقة الحمدانية، بل كانت أكبر قرية في المنطقة لولا نزوح الكثير من سكانها إلى الموصل لأسباب سياسية واقتصادية، وسكانها من أوائل الشبك الذين بنوا القباب المخروطية، ويبلغ تعداد نفوسها في الوقت الحاضر أكثر من أربعة آلاف نسمة، وتعد من المراكز الدينية المهمة في الرقعة الجغرافية التي يسكنها الشبك ويقع فيها مقام (الإمام زين العابدين (ع)) الذي يؤمه عشرات الألوف من الزوار من داخل وخارج محافظة الموصل، ولاسيما أيام عاشوراء تخليداً لذكرى واقعة كربلاء.

قرية خزنة تبه: وهي قرية قريبة من ناحي برطلة، ويبلغ تعداد نفوسها الخمسة آلاف نسمة وهي معروفة بانتمائها الشبكي واصالتها، وهي تحيط بتل أثري ما زال غير مكتمل الاكتشاف ويمتهن أغلب أهلها الزراعة وتربية المواشي، ومن القرى الشبكية الأخرى شرق الموصل (جليوخان وهذه القرية يقال أنها تحمل اسم قائد عسكري في حملة نادر شاه، وخور سيباد، وباريمه، وهذه القرية التقينا مختارها فأخبرنا أن الشبك فيها هم من السنة ومع ذلك فقد صوتوا لمصلحة تجمع الشبك الديمقراطي للدكتور حنين قدو الذي انضم إلى قائمة الائتلاف الموحد.

وكلياره، والفاضلية والعباسية، وهذه قرى (سنية) لكنها صوتت لمصلحة القيادة الشيعية (الشيعية) ضاربة مثلاً على تقديم الولاء العام على الولاء الطائفي، وعمقابجي، وباجر بوغ وكورة غريبان، واللك، وطواخبة وعمر كان وخرابة سلطان، وقرقشة، وكبرلي، وبدنه صغير وبدنه كبير، وزهرة خاتون ومفتية وشاقولي وشيخ أمير، وترجلة، وباضخرة وبازكربان وقره كبه شبك، وطبرق زيارة عليها، وطرق زيارة سفلى وخوتيله وشهر زاد والموفقية وطهراوه ومنارة الشبك، يا سبيئة (وهي القرية المسيحية الأصل التي تحول جميع سكانها إلى شبك!) وطوبزاوه وقره شور، وقولان تبه وقره تبه وتل عاكوب والدراويش واورته خراب، وبيرحلان والعباسية، والسادة واليعويزة، واربجييه وحنجي واش قلعة طويلة ونرجسية والمساقية وبلاوات، وقرى أخرى ذكرت ولم اتمكن من تدوين أسمائها، ولكنني اعدكم أعزائي القراء أني سأدونها جميعاً.

أما الحياة الاقتصادية للشبك فهي لا تختلف كثيراً عن الحالة الاقتصادية لعموم أهالي الموصل لكنها تتقدم عليهم فهم يتحكمون بتجارة الماشية والنقل، والموصل مشهورة بالزراعة بالدرجة الأولى، والشبك يملكون فيها نسبة مؤثرة من الأراضي الزراعية الخصبة في سهل الموصل الأمر الذي اعطاهم ميزة التقدم في حقل تربية المواشي ورعيها على جميع مناطق الموصل، فقد امتلك الشبك قطعاناً كبيرة من الإغنام الولودة والبقر والمعز وعلى هذا فقد امتلكوا حقولاً واسعة لتسمينها وإنتاج الألبان ومشتقاتها، كما امتلكوا مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ساعدهم على ذلك ثقة العوائل الموصلية بهم ورغبتها في الاستثمار في قرى الشبك وقد لا تصدقون أنهم امتلكوا أوسع أراض تزرع قمحاً وشعيراً وعدساً وحمصاً وبقوليات كما احترف الشبك التجارة والصناعة، وهم من أوائل مالكي معامل البلوك والمنتوجات الكونكريتية، كما أن لديهم عشرات المعامل الصناعية.

الحالة السياسية للشبك

لم يكن للشبك وجود سياسي يمكن الاعتراف به وما كانوا قادرين على تنظيم أنفسهم من هذه الناحية، ولكنهم بعد سقوط النظام السابق وجدوا لأنفسهم مكاناً سياسياً عبروا عنه بالتنظيم الذي شكلوه بنخبة مثقفة وذات سطوة عشائرية وهو تجمع الشبك الديمقراطي برئاسة الدكتور حنين، الذي يمثل سلطة ثقافية تدعمها سلطة العشائر ممثلة بالشيخ محمد حسن بك، والمثقفين الشبك الذين يمثلهم الأستاذ أصغر، وقد عانى الشبك في العهد الملكي من الاضطهاد الطائفي إلا أن التعصب المذهبي بدأ يزول مع الخمسينيات ثم عاد قوياً ضدهم هذه المرة بلباس قومي شوفيني، صحيح أن الحكومة بدأت تهتم بمنطقة الشبك الجغرافية (ثقافيا)، لكنها لم تكن تهتم بمتطلبات حياتهم الثقافية والفكرية والاقتصادية، وعندما إدراك الشبك أن الوسيلة المؤثرة لإثبات وجودهم واستمراره هي الوسيلة الاقتصادية، اختاروا لها أن تكون وسيلة تضع في اعتبار كل من يتعامل معهم الأمن والأمان والإخلاص والوفاء، وبهذا نجحوا وفرضوا جودهم وأغفل المجتمع الذي يحيطهم خلافه الطائفي والعرقي معهم.